Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رئيس الوزراء نفسه · وأخذ حسين باشا شاكر ينظر حوله فى قاعة المحكمة :

أدير حولى عينين مشغفتين ·· ولم أكن أشفق على نفسى ·· انما كنت أشفق على القضاء ·· وعلى وكلاء النيابة ·· وعلى المحامين ·· وعلى الشهود ·· وعلى الجمهور ·· بل كنت أشفق على القانون نفسه · كنت أشفق على مجتمع هزيل ضعيف لم يعد يملك من أسباب الحياة الا أن يخدع نفسه ·· ان القاضى يخدع نفسه وهو يطبق القانون ·· ووكيل النيابة يخدع نفسه وهو يدافع عن الأخلاق ·· والمحامى يخدع نفسه وهو يدافع عنى ·· والجمهور يخدع نفسه وهو يعتقد أن الفضيلة انتصرت على القانون ·· القانون ·· ليس الا أداة خداع (ص ٩٦) ·

هذه الفقرة كلها يمكن أن تصدر عن صحفى وهو جالس فى صحبة من أصدقائه يقص عليهم الجلسة . ولكنها لا يمكن أن تصدر عن الرجل الذى وقع فى الفخ · الذى نصبه له رئيس الوزراء · قد تكون لحظة وجوده فى المحكمة لحظة يدبر فيها انتقام أو لحظة ـ كما قال احسان عبد القدوس بعد ذلك ـ يتذكر فيها محمد أفندى السيد وقيمه الشريفة · وان أحس بتعليق على المجتمع فلا يكون ذلك بنبرة مشفقة أكثر تحديا واستهتارا · ولكن احسان لا يريد أن تفوته الفرصة لكى يقول كلمته عن القانون ·

وصحيح ان احسان عبد القدوس يتغلب أحيانا على فقراته الصحفية بأن يجعلها نابعة من نفس الشخصية ، وذلك كالخطب الموجودة فى نهاية **(لا تطفىء الشمس)**